وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي علي كافي تندوف

معهد اللغة و الأدب العربي

قسـم: اللغة و الأدب العربي التخصص:أدب جزائري

رقـم: .....

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شـهـــادة مـــــاستر أكـــاديمي بعنوان :

عنـــوان المـذكـــرة :

البنيـــــة الشخصيـــة في قصـــة زارة ... الحـــب المقـدس

للروائي محمـد بـن زخروفـة

إعداد الطالب: -خديجتو جاعة إشراف: د. باتني آسية

لجنة المناقشة:

.د حمدينة عبد الله	المركز الجامعي تندوف	رئيسا
د.باتني آسية	المركز الجامعي تندوف	مشرفا ومقررا
د.لطرش عبد الله	المركز الجامعي تندوف	مناقشا

السنة الجامعية: 1442/1441 هـ الموافق لـ 2020/ 2021 م

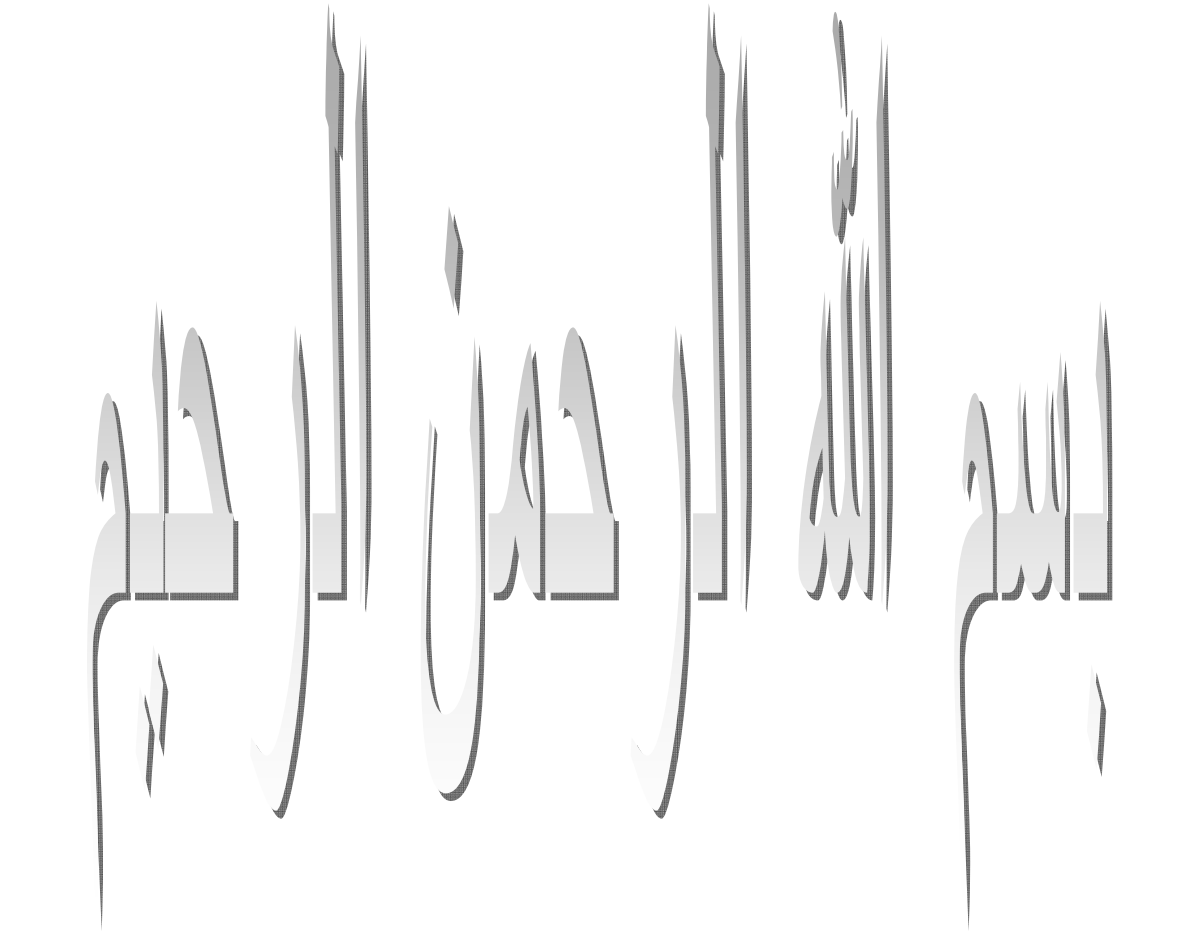
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله "
لله فضل من قبل ومن بعد ،فالحمد هلل الذي وفقنا وألهمنا القدرة على إنجاز هذا العمل المتواضع
.فنتقدم بجزيل الشكر وفائق التقدير والاحترام إلى الأستاذة باتني آسية لقبوله الإشراف على هذا البحث وما قدمه لنا من توجيهات ونصائح كما نشكر لجنة المناقشة التي شرفتنا بمناقشة بحثنا هذا ,وما أضفت به من ملاحظات التي زادت من إثراء بحثنا ,فجزأهم الله خيرا .
كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا على إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

مقدمة

المقدمة

تناولت هده القصة للصدى الطيب والأهمية التي نالتها قصة زارة الحب المقدس قصة تحمل بين ثناياها التجربة الإنسانية تحت وطأة الاستعمار والعدوان في مذكرتي فتحت صفحاتي للوجع الإنساني والتضحية الكبير ة التي جسدتها شخصيات القصة اهتمامي بهده القصة نبع عن عشقي للقصة المعاصرة خصوصا للمبدعين الشباب الطموحين الملتزمين بنقل القيم الاجتماعية ألا خلاق واشكالتي هي الى اي مدى استطاع الكاتب ونجح في جعل الشخصيات تؤدي دورها

و اعتمدت خطة مقسمة إلى ثلاثة فصول وثلاث مباحث

الصعوبات التي تلقيتها هي عدم توفر دراسات سابقة للموضوع وندرة المراجع وضيق الوقت المعطى للبحث في هدا الموضوع

الفصل الأول

بنية الشخصية لقصة الحب المقدس

المبحث الاول

الشخصية وكيفية بنائها

تفترض نظرية الشخصية القصصية ان الافراد يشكلون هوية من خلال دمج تجارب حياتهم فى قصة داخلية متطورة من الذات .تزود الفرد بشعور بالوحدة والهدف من الحياة وتدمج رواية الحياة هذه ماضى المرء المعاصر وحاضره المتصور ومستقبله المتخيل اضافة على ذلك هذه القصة هى قصة تحتوى على شخصيات .حلقات.صور .اعداد .مؤثر وموضوعات وغالبا متتبع النموذج التقليدى للقصة لها بداية (حدث مبدئي) وسط(محاولات مستمرة) ونهيت اخلاء والشخصية القصصية هى محور البحث متعددا لتخصصات .مع جذور عميقة فى علم النفس

منقولة من مقال لصاحبه ALESCفي موقع بيت DZ نشر منذ 4 سنوات

المبحث الثانى

انواع الشخصيات في القصة :

في الادب الخيالي يستخدم المؤلفون انواع مختلفة من الشخصيات لرواية قصصهم .وتؤدي الانواع المختلفة من الشخصيات ادوار مختلفة في عملية السرد .ومع قليل من التحليل يمكنك عادة اكتشاف بعض او كل الانواع التالية :

أ- الشخصيات الرئيسية أو المركزية :

هي الشخصية الحيوية لتطوير النزاع وحله وبعبارة أخرى فان حبكة الصراع وحله يدوران حول هذه الشخصيات.

ب -الشخصة الثانوية :

تعمل الشخصيات الثانوية على اكمال الشخصيات الرئيسية والمساعدة في تحريك احداث المخطط للامام

ج- الشخصية الديناميكية:

وهى الشخصى الذي يتغير مع مرور الوقت .عادة نتيجة لحل نزاع مركزي او مواجهة ازمة كبيرة.معظم الشخصيات الديناميكية تميل الى ان تكون مركزية .لان حل الصراع هو الدور الرئيسي للشخصيات المركزية .

منقولة من مقال لصاحبه ALESCفي موقع بيت DZ نشر منذ 4 سنوات جوان

المبحث الثالث

الشخصية الثابتة :

هي شخص لايتغير مع مرور الوقت .اي لاتتحول شخصيته او تتطور

الشخصية الدائرية :

هي أي شخص لديه شخصية معقدة .غالبا مايتم تصويره عل انه شخص متعارض ومتناقض

الشخصية المسطحة :

وهي عكس الشخصية الدائرية تتميز هذه الشخصية الادبية بنوع واحد من سمات الشخصية خصائصها

بطل القصة :

هو الشخص الرئيسي في القصة وغالبا مايشار اليه بالشخصية الرئيسية للقصة وهو او هي او هم يواجهون صراعا يجب حله . وقد لايكون بطل الرواية دائما رائعا ومع ذللك يجب عليه ان يحظى بمشاركة القارئ او التعاطف

الخصم :

هو الشخصية (الشخصيات) و (الوقف) التى تمثل المعارضة التى يجب على بطل الرواية التصدى لها وبعبارة اخرى فان الخصم هو عقبة يجب على بطل الرواية التقلب عليها

الرمز:

الشخصية الرمزية هى أي شخصية رئيسية او ثانوية يمثل وجودها ذاته فكرة او جانبا كبيرا من جوانب المجتمع

منقولة من مقال لصاحبه ALESCفي موقع بيت DZ نشر منذ 4 سنوات

تحليل الشخصية فى القصة :

التحليل هو الوسيلة التى يستخدمها المؤلف لوصف او تطوير شخصية للقارئ أيجاز قصة قصيرة يؤمن انه سيكون هناك عدد قليل من الشخصيات . الشخصية الرئيسية هى الشخصية الوحيدة التى تم تطويرها بالفعل . لذلك من السهل جدا تحليلها في القصة القصيرة . والتحليل يجب ان يشمل على :

تقييم الشخصية الرئيسية :

في بعض الاحيان في القصة القصيرة ستكون الشخصية الرئيسية هى الشخصية الوحيدة .في اوقات اخرى سيكون هناك عدد قليل من الشخصيات .لكن هناك شخص واحد فقط يتذكره مرار وتكرار طوال القصة .ويحتاج تحليل الشخصية الى التركيز على الشخصية الرئيسية

قائمة السمات الجسدية للشخصية الرئيسية :

أثناء قراءة القصة يحتفظ بقائمة باي اوصاف مادية للشخصيية الرئيسية .قد يكشف المؤلف عن طوال الشخصية وعمرها ولونها وشكلها او غيرها من الاشياء المتعلقة بمظهرها نظرا لان القصة قصيرة .فلن يكون لدي المؤلف وقت لوصف كل شئ عن الشخصية الرئيسية لذلك . التفاصيل التى يكشف عنها مهمة وستعطيك علا الارجح ادلة حول الشخصية مثلا:

اذاتم وصف الشخصية الرئيسية على انها لها ابتسامة شريرة . فان الكاتب لايستخدم الجناس فقط لتلوين كتاباته .فهو يشير الى وجود شئ شرير حول الشخصية

تحديد سمات الشخصية التى تعرضها الشخصية الرئيسية :

يمكن للمؤلف ان يكشف عن سمات الشخصية فى وصف لمظهر الشخصية . او فى طريقة تصرفه .وما تقوله الشخصيات الاخرى فى القصة عنه . التحليل فى القصة القصيرة عادة مايكون احادى البعد والشخصية الرئيسية قد تكون الشر .وغير سارة وغير سعيدة او مفيدة .لكن الاكيد انه لن تظهر عادة صفات متناقضة

النظر في مصدر المعلومات الخاصة بك بمعنى ان مايقوله شخص اخر عن الشخصية الرئيسية قد يكون اكثر موثوقية مما تقوله الشخصية الرئيسية عن نفسها

الفصل الثاني

اسقاطات قصة (زارة الحب المقدس) النموذج المدروس

المبحث الاول

فضاء ما قبل القراءة..

عندما تعرّفت على الروائي محمّد بن زخروفة في ملتقى الإتحاف الأدبي؛ شعرت بدافع كبير يؤزّني للكتابة عنه وعن إبداعه الروائي ، ولذلك أصررت أن أحصل على إحدى روايتَيه

(رحلة الشفاء) أو (زارة الحبّ المقدّس) ، وكان قلبي يميل إلى الأولى لما أثارته من ضجّة كبيرة في السّاحة الأدبيّة ، وفي الوسط الثقافي ، ولكنّ محمّد بن زخروفة اختار أن يدسّ بين يديّ (زارة الحبّ المقدّس)

وضعتُ القصة في محفظتي وبرمجت قراءتها في ذهني متى ما وجدت فرصة من وقت ، ووجدت رغبة عارمة تحدوني للكتابة عنها ، لا أجد لها تفسيرا إلا أنّني ارتحت للمؤلّف وشعرت برابطة نسب فكري ما بيني وبينه ، وكنت أقول في نفسي: أرجو أن لا يَخيبَ أملي في القصة والرّوائي..

العنوان الخاطف:

براعة المؤلّف تظهر في حسن صياغة العنوان الذي ينجح من خلاله في كسب انجذاب القارئ، وإغرائه بكتابه ويجعله يشعر بفضول كبير لمعرفة ما وراءه ، وذلك ما حدث لي بالضّبط وأن أقلّب مدلول العنوان على وجوهه في ذهني ، حتى قبل أن أتصفّح القصة ، عندما كان الروائي يستحضر الأجواء التي دفعته لكتابة هذه القصة ويعرض لتجربته القصة في ملتقى الإتحاف الأدبي السّادس، وكان الدّكتور الأمين بحري يمسك بالقصة ، و(يعابث) المؤلّف بكلماته المستفزّة حول لحيته التي ظهرت فجأة في (زارة ..) ، ولم تكن موجودة قبل ذلك في (رحلة الشفاء) ، كنت أتساءل من بعيد:

---

1 2أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور ،لسان العرب ،مج 13ط،دار الصادر ،ص 3694 .مجد الدين محمد بن يعقوب ،الفيروز آبادي ،المحيط مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط8 ،2000 ،ص 1235- . المنجد في اللغة والإعلام ،ج2،منشورات دار المشرق ’بيروت (د-ط)،(د-ت)،ص 69

ما معنى (زارا) وكنت أظنّها تنتهي بالألف ..ما يوحي بأنّها اسم أجنبيّ ، لكنّ الروائي أماط اللثام عن المدلول الحقيقي لكلمة (زارة) ، وأنّه نوع من الترخيم الذي فيه تدليل لاسم (زهرة) بكلّ بساطة ، ورغم ذلك لم يتضح مدلول العنوان بشكل كامل إلا بعد أن قلّبت القصة بين يديّ وتأملته جيّدا ..(زارة الحبّ المقدّس..(وصدق ظنّي في الروائي والقصة لما أوغلت في قراءة عتبة العنوان وما وتلاه من عتبات أخرى، فالعنوان الإضافي أو التفسيري ، يضع القارئ أمام الحقيقة الباهرة لمحتوى القصة بشكل فاتن رغم تجلّيه من أوّل قراءة (براءة لحبّ لم يذنب ولم يدنّس) ، هذه العتبة الجميلة التي تحمل نفثات الشعر ، تقودك مباشرة إلى طهارة الحبّ الذي هو محور هذه القصة وأيقونتها التي تطوف حولها..

المبحث الثاني

02.. في العتبات والمضمون

استهل الكاتب روايته بثلاث عتبات تلقي زخّات من النور على نصّه الروائي وتضيء للقارئ دربه في دهاليز القصة المعقّدة ،كانت العتبة الأولى لجبران خليل جبران قال فيه:

"ما أنبل القلب الحزين الذي لا يمنعه حزنه على أن ينشد أغنية مع القلوب الفرحة" !

وقد آثرت نقل هذه العتبة لعمقها وقوّة دلالتها التي لا تدرك بحقّ إلا بعد قراءة القصة ، إنّها تجعل الفرح منهج حياة وقوّة إرادة تذلل الصّعاب..

أمّا العتبة الثانية فهي التي انتفض لها جسدي راعشا ، وأسكرتني بعبقها المذهل ، هي كلمة مدويّة لرجل مزج روحه بتربة الجزائر ، وقرن قوله بعمله حتّى ضمّخت دماؤه أرض الوطن ، إنّه الشهيد مصطفى بن بولعيد الذي قال:

"**حاولوا دائما حتّى ولو كانت نسبة النّجاح تبدو ضئيلة جدّا، فإذا فشلتم قيل أنّهم حاولوا ، وفي ذلك رجولة وفخر**"

هذه كلمات من ذهب لاسيما لمن يعرف من هو مصطفى بن بولعيد ، فلم تكن كلماته مجرّد عبارات جوفاء ، بل هي كلمات كتبت بنار ونور ، وتذكّرنا بكلمات سيّد قطب الشهيرة:

"إن كلماتنا تظل عرائس من الشمع، حتى إذا متنا في سبيلها دبت فيها الروح و كتبت لها الحياة"

ثمّ تأتي العتبة الثالثة وهي لصاحب جائزة نوبل نجيب محفوظ ، حول تأمّله في صورة ضمّت أفراد عائلته ، ثمّ بعد مضّي فترة من الزمن ، مات أغلبهم وصاروا كأنّهم لم يكونوا ، واختيار هذه العتبات الثلاث ، له دلالته القويّة التي تشير إلى مغزى يرمي إليه المؤلّف ، ويريد أن يوجّه بوصلة المتلقي نحوه ، وربما بشيء من التأمّل يمكن استنباط بعض من معاني ذلك المغزى.

جبران يدعو إلى الفرح مهما طوّق الحزن قلب الإنسان ، ومصطفى بن بولعيد يعلمنا أن نسعى إلى التغيير ولا نيأس حتى ولو فشلنا ، وصورة نجيب محفوظ تذكرنا أنّ الحياة فانية ولا يبقى فيها إلا الذكريات الحيّة..

الاغتراف من المعين:

لقد أحسن المؤلّف اتخاذ تلك العتبات مدخلا إلى روايته ، التي اختار لأحداثها أن تكون في مرحلة الثورة التحريريّة المباركة ، وجعل محورها هو الحبّ السّامي الذي ربط قلبين اثنين هما زارة (زهرة) ومادي (مهدي) اللذين تحابا في مروج المراعي التي كانا يلتقيان فيها يوميّا ، وكان مادي يحبّ زارة رغم صغر سنّه (سبع سنوات) ورغم أنّها تكبره قليلا (تسع سنوات) ، وفجأة تختفي زارة من حياته ولا يدري ما الذي أصابها ، ليكتشف بعد سنتين من ذلك ، من خلال رسالة أوصلتها إليه بطريقة ذكيّة أنّ أباها قد حجبها ومنعها من الخروج لأنّها صارت امرأة ، وصار يخاف عليها من عيون (المعمرين (!! الفرنسيين.

وقد أوصته في تلك الرسالة أن يترك قريته (شعابة) التي قنعت بحياة الذّل والخنوع للمحتل الفرنسي ، وأن يذهب إلى القرية المجاورة قرية (كحالة) التي كان أهلها يدعمون الثورة ، وبعد مغامرة طويلة يلتحق بالمجاهدين ، وفي يوم من الأيّام يُلقى عليه القبض ويساق إلى المستشفى في حالة يرثى لها ، لكنّه يفاجأ بالعناية الفائقة التي يحاط بها ، ثم بعد تماثله للشفاء يؤخذ خادما إلى قصر أحد المعمرين ، الذي يضلّ يعمل عنده لمدّة ست سنوات شبه أسير ، ثم عند الاستقلال يطلق سراحه ليكتشف أنّ زارة ضحّت بشرفها ومصيرها لتتزوّج بضابط فرنسي كبير ، من أجل أن تنقذ حياته ثمّ تظلّ تنفق عليه بعد ذلك وهو في قصر الضابط الفرنسي الثاني إلى غاية الاستقلال..

وبعد أن يعود لقريته يكتشف موت زارة وزوجها الضابط الفرنسي وابنها الصّغير. بعد أن اعتدت علي بيتهم في فرنسا أيادٍ مجهولة..

المبحث الثالث

البناء الفنيّ في القصة..

من خلال الإبحار في أعماق قصة (زارة الحبّ المقدّس) نلمس الإمكانيّات الواعدة التي يتميّز بها محمّد بن زخروفة ، فرغم بعض الثغرات التي يمكن أن نكتشفها في تمفصلات القصة والتي لا يكاد يسلم منها كاتب في انطلاقته الأولى ، وهو مع ذلك يُطعِّم أسلوبه السّردي بقائمة من التقنيات الفنيّة الجميلة ، التي تجعل من القصة تُسَجِّل تفردا وبصمة خاصة في العالم الروائي.. وسنرجئ الحديث عن الثغرات وبعض الأخطاء التي ربّما كان من بين أسبابها الركون إلى ما صار يعرف اليوم في السّاحة الأدبيّة بالمصحح اللّغوي ، ونذكر أهمّ التقنيات الفنيّة التي تجمّلت بها القصة والتمس الكاتب أن يوصل رسالته إلى المتلقي بواسطتها..

شخوص القصة:

بُنيت القصة على تعدد الشخوص وتنوّعها مع الاحتفاظ بنمطيّة البطل التقليدي الذي يتولى هو نفسه عمليّة السّرد نيابة عن المؤلّف ، إنّه البطل (مهدي:(

مهدي :هو طفل كان في السابعة من عمره في بداية القصة ، وصار عمره حوالي ستة عشرة سنة في نهايتها ، أي أنّه لم يتعدّ مرحلة الفتوة الأولى .. ولعلّ هذه هي الصّفة الوحيدة التي تميزه عن الشخصيّة النمطيّة ، ومن صفاته الأخرى ذلك الكبرياء والإباء المصطنع الذي أبدى هو عنه حين قال:

"لنرجسيتي الزائدة أنتظر دوما مقدّماتها للحديث ، بصوتها الهادئ الذي ترتجف له القلوب طائعة تلقي عليّ التحيّة ، ثمّ تصحبها بابتسامة تختصر جمال الكون ... وتملأ قلبي حسرة لتعصّبي وقسوتي[1]"

موقع رابطة ادباء الشام الالكترونى

فهو إذن نرجسي يقرّ بذلك وربّما كان مبالغا في وصفه لنفسه بالنرجسيّة ، لأنّه ظهر فيما بعد أنّه يمكنه أن يضحّي بنفسه من أجل الآخرين . لاسيما عندما انضمّ إلى الثورة والتحق بالمجاهدين في الجبل..

ومهدي هو الشخصيّة الرئيسيّة والتي تبدأ الأحداث منها وتنتهي إليها ، وقد وفّر على الكاتب مهمّتين ، مهمّة تولّي البطولة في روايته الطريفة في موضوعها ، ومهمّة الإمساك بدفّة السّرد ، في لغة العارف بكلّ التفاصيل والخبايا. واستطاع المؤلّف أن يجعل من هذه الشخصيّة تنمو خلال سنتين من الزمن ، وتحدث لها تغييرات كبيرة على مستوى الفكر وعلى مستوى السّلوك، لكن ظلت بعد ذلك طول السنوات السّت التي قضاها في خدمة الضابط الفرنسي بقصره الفخم ، ظلّت شخصيّة جامدة وكأنّها فقدت أية رغبة في النموّ أو التطوّر .. كأنّ الزمن سكن عند لحظة اعتقالها في الجبل..

زارة..

وفقا لحضور ضمير المتكلّم وهو البطل (مهدي) والسارد في آن معا فإنّ (زارة) تعتبر البطل الثاني في القصة وبدرجة أقلّ حضورا ، لكنّ عنوان القصة ، وبناءها العام ، واهتمام البطل بها ، وتفكيره فيها في كلّ محطّة من محطّات حياته ، كلّ ذلك يجعل لها حضورا شبه مواز لحضور وفاعلية البطل الأساسي (مهدي)

زهرة فتاة رقيقة القلب متسامحة إلى حدّ السذاجة أحيانا ، يقول عنها مهدي البطل الرّاوي:

"تلك الزهرة المتفتّحة على فضاء الحبّ فيستظلّ بظلها الدّافئ كلّ من يخالطها أو يقترب من قلبها[2] "..

ورغم سنّها فإنّ عقلها غلب عمرها، فهي تفكّر في الثورة وحريّة الوطن وعمرها لم يتجاوز الحادية عشرة ، وتكتب رسالة توجهها إلى مهدي تطلب منه أن يلتحق بالثوار في الجبل ، ويستجيب لتوجيهها..

بقيّة أبطال القصة يعتبرون ثانويين لأنّ حضورهم بشكل أقل في القصة ، ومنهم المجنون (الدرويش) ، و(عمّي المخطار) والشيخ يعقوب شيخ المسجد. ومنهم الأبطال الهامشيون المكملون للمشهد ، والذين لا يكاد القارئ يلتقط أسماءهم حتى ينساها ، كأمّ زهرة وأبوها ، وأخو زهرة وأم مهدي وجدته وغيرهم..

ما لفت انتباهي في هذه الشخصيّات التي تنوّعت بها القصة وأعطتها ضجيج الحياة ، هو تلك الصورة الإيجابيّة غير النمطيّة (هذه المرّة) للإمام أو شيخ الجامع ، فهو شيخ القرية ، ومرجعها في كلّ شيء ، حتى في الجهاد والثورة ، فشيخ المسجد هو الموجه والمرشد بل المنظم لكلّ ذلك ، فلا يقطع أمر بدونه.

وهذه الصورة للإمام هي الصورة الحقيقية التي تعبر عن الواقع الذي عاشه الشعب الجزائري ، ويجد القارئ أثره الحيّ في تاريخ ثوراته الطويل ، فمعظم قادة المقاومات الشعبيّة كانوا إما علماء أو شيوخ زوايا ومعلمين للقرآن الكريم ، بخلاف الصورة السيئّة (الشاذة) والمفتعلة، والتي حاول من خلالها التيار اليساري الأحمر أن يجعل منها هي الصورة السّائدة للإمام أو الرّجل المتدين [3]أثناء فترة الاحتلال الفرنسي.

موقع رابطة ادباء الشام الالكترونى

الفصل الثالث

المبحث الاول

الفضاء الزماني والمكاني

الفضاء الزمني للقصة يمتدّ إلى ما يقارب التسع سنوات ، وهو فضاء يسمح للأشخاص بأن يتحوّلوا وتحدث لهم تطوّرات كبيرة خلال هذه الفترة ، كما يأذن للأحداث بأن تتوالد وتتراكم لتحقق أهدافا متعددة وكثيرة رسمها المؤلّف في ذهنه ، كما جعل الروائي الزمن يسير ببطء أحيانا وفي تثاقل ، لاسيما عندما كان البطل يرعى أغنامه قرب مشارف قرية (كحالة) التي يريد استكشاف الثوار (المجاهدين) فيها لينضمّ إليهم ، وطال به الزمن حتّى كاد ييأس..

بينما تسارع الزمن في مراحل أخرى من أحداث القصة ، ومثال على ذلك الفترة التي قضاها في الجبل مع المجاهدين ، وكذلك الفترة التي أُخذ فيها إلى قصر الضابط الفرنسي ليعيش فيه (ستة سنوات)، لم يذكر فيها أحداثا أو تفاصيل كثيرة توازي هذه المدّة الطويلة نسبيّا مقارنة بالمدّة التي قضاها مع (زارة) أو في الجبل..

وكان للمكان الحظّ الأوفر في القصة ، وجرى قلم الكاتب مُنْثَالا في وصف الفضاء المكاني وتحديد أبعاده ورسم تفاصيله بكلّ براعة وروعة ، والفضاء الأساسي الذي جرت فيه أحداث القصة هو الرّيف وطبيعته البكر ، ومروجه الخضراء وجباله الشامخة ، وأوديته المخترقة لكل ذلك في كبرياء وجلال..

ومن أمثلة وصفه للأمكنة بشكل جميل جدا ما جاء في صفحة 12:

"في هذه السّاحة التي تقابل السّماء فتطلع الشمس وتغرب عليها، فلا ظلّ تجده يستر مفاتنها الزّهريّة في النّهار، أمّا إن تدلّى ضوء القمر ليلا على البساط النّباتي الملوّن زادها وهج اليراع الوامض وهو يراقص عشبها وأزهارها جمالا ، وانطوى الوجود بين دفّتي الوادي ، ليبرز مفاتنه الرّبانية ، ونسيم الهواء اللّطيف يداعب سيقان الأزهار الرّخويّة لتتمايل على بعضها في حضن الوادي، وفي تناغم مع خرير الماء وهو يشقّ ثوب البساط الملوّن"..

موقع رابطة ادباء الشام الالكترونى

في هذه اللوحة المشهديّة الفاتنة نجد كلّ شيء تقريبا عن عناصر الطبيعة السّاحرة ، العشب الأخضر والماء الجاري والأزهار والأنوار والشمس السنيّة والقمر البهي ، والوادي واليراع الوامض في دهشة ، ويبدو أن المؤلّف عاش في أحضان الطبيعة وتملّى مشاهدها طويلا وحفظ تفاصيلها وجزيئاتها الصغيرة التي تتشكّل منها اللوحة الكبيرة الباهرة ، ولذلك غاص في التفاصيل باقتدار ، وكان طويل النَّفَس في الوصف إلى درجة الانغماس في الطبيعة حتى يُخيّل للقارئ أنّه انصرف عن الحدث الأصلي للقصة.

وفي مشهد آخر يقول بصفحة 13:

"في تلك السّاحة التي تشبه الهضبة المنبسطة على سطح الأرض والبارز ارتفاعها ، نجد معسكرات النّمل على اختلاف أنواعه وأشكاله ، يسير في تراص خلال ممرّات هيّأها لنفسه بين النّباتات ، كمثل شوارعنا وأزقتنا وطرقنا ، فهو في سيرورة حياته لا يختلف كثيرا عمّا هو عليه الإنسان"

وهذا الالتفات إلى كائن من أشد كائنات الطبيعة افتكاكا لإعجاب الإنسان شيء مهم جدّا في القصة ، لاسيما في الفضاء الرّيفي المفتوح ، حيث السكون والهدوء وصفاء النّفس الذي يجعل الإنسان يفكّر في كلّ ما حوله ، ويرصد كلّ حركة في الطبيعة ويحاول فهمها ، بخلاف بيئة المدينة المعقّدة ، التي من كثرة ازدحامها بالنّاس والأشياء والأحداث تدع المرء حيرانَ ذاهلا ، يكاد ينسى نفسه ، بل كلّ ما حوله..

ومثلما أنّ الزمن يمتدّ في أيّام الصّفاء والهدوء ويعيشه الإنسان بكلّ أبعاده؛ وفي أيّام الشّدة والمحنة يضيق ، ويطبق بمخالبه على أنفاس الإنسان ، كذلك المكان يتسع ويضيق بحسب حالة الإنسان من هدوء وسكينة ، أو ضِيق وقلق.. فهذا قصر الضابط الفرنسي رغم ما فيه من طيب عيش ورفاه حياة ، إلا أنّه كان إلى السجن أقرب منه إلى حياة الحريّة والانطلاق ، فلم يجد المؤلّف إلا أن يقول فيه:

"مرّت أيّام وشهور وانقضت ستّ سنوات تقريبا على تواجدي بهذا القصر ، لا أخبار تصلنا داخل هذه الأسوار العاتمة ، أن تعيش سعيدا يتوجّب عليك أن تعيش حرّا ، النّعيم المقيّد ينفّر عنك السّعادة مهما بالغت في ضخّه الطّيبات[4] "..

هنا نرى ضيق الزمان والمكان معا (الأسوار العاتمة) ، رغم رغد العيش ، وقد أحسن الكاتب صياغة شعوره على لسان البطل حين قال:

"أن تعيش سعيدا يتوجّب عليك أن تعيش حرّا ، النّعيم المقيّد ينفّر عنك السّعادة مهما بالغت في ضخّه الطّيبات "

لكن ربّما ما يؤخذ على الكاتب ويعتبر غير مقنع نوعا ما ؛ هو كيف استكان البطل مهدي إلى تلك الحياة وبقي حبيس الزمان والمكان طول تلك المدّة (ست سنوات) ولم يقم بأيّة محاولة للتمرّد أو الفرار أو محاولة التواصل – بأيّة طريقة – مع عالمه الأوّل ، لاسيما وأنّه عاش مدّة من الزمن ثائرا في الجبال يسمع أزيز الرّصاص ودويّ القنابل ، ولا يرجف له جفن أو تهتزّ شعرة ، هنا أظنّ أن المؤلّف غلبه قلمه فمرّ سريعا ولم يعقّب!! ..

وهناك زمن آخر متخيّل خارج إطار الواقع اقتضى أيضا مكانا مُتخيّلا ، اختلط فيه الحقيقي بالمتخيّل بل بالعجائبي ربّما ! .. لجأ الكاتب إلى ذلك عند حديثه عن فترة بقائه في المستشفى للعلاج ، وكان غائبا عن الوعي ، إذ رأى في أحلامه (كوابيسه) ما اختلط بالذكريات وعوالم الغيب ، يقول في صفحة 86:

"أغمضت عينيّ في هدوء لأرى جسدي عليه ثياب فاخرة خضراء اللون يتخللها طرز خيوط فضيّة وذهبيّة محلّقة تمتد من الأسفل إلى الأعلى ، وعلى الثوب حلي مختلف ألوانه وأحجامه وأشكاله ، فيم رأيت على رأسي تاجا عظيما أسفله جوهرة حمراء"..

هذا التنويع في الفضاءين الزماني والمكاني يعطي بلا شك ثراء للقصة ، ويزيد من جذب القارئ وإقباله عليها بلهفة ، كما أنّه يجعله يندمج فيها بكامل كيانه ، ويعيش أحداثها بكلّ حواسّه ، فيرى ويسمع ويشمّ ويتذوّق ويلمس الأشياء كأنه كان مع أبطال القصة وشاركهم أحداثها..

المبحث الثانى

التصوير الفنّي والتناص

في القصة صور فنيّة كثيرة متعدّدة ومتنوّعة زيّنتها وأثْرَتْ محتواها ، وجعلت من المتن الإبداعي لوحة فنيّة شائقة ، نسوق من تلك الصور بعض الأمثلة الحيّة مع تعليق يسير ينبّه إلى مكامن الجمال فيها:

– 1قال المؤلّف في صفحة 7:

"وستبقى شباك النّدم تمتدّ في أرجاء قلبك طول حياتك حتّى تلتهمه كليّة"

صورة تمثيليّة تجسد النّدم عندما يتجلى في هيئة مأساوية رهيبة ، فجعل الكاتب للنّدم شباكا وهي شباك نامية إذ أنّها تمتدّ وتمتدّ ، ولكنّها تمتدّ في حياة قلب البطل إلى أن تلتهمه كلية !! .. صورة (تراجيديّة) رهيبة..

– 2الصورة الثانية التي شدّت انتباهي أيضا هي قوله في صفحة 14:

.. "فأورقت في ذهني عدّة تساؤلات ألهبت فضولي " وهي صورة مركبة تركيبا مزجيا لطيفا من عدّة عناصر فنيّة بديعة ، جمعت بين الكناية والتشبيه ، والصورة التمثيليّة الفاتنة ، والمفارقة المذهلة ، أسئلة تتوالد في الذهن مثل النبات الذي يُورق ويتفرّع ، وهو رغم اخضراره وطراوته يشعل الفضول فكأنّه نار مضطرمة، وكذلك تفعل الأسئلة المحيّرة بالعقول

3- وهذه صورة أخرى مدهشة يقول فيها:

"وما المطر إلا أداة تغسل السّحب لتعيد لها بياضها النّاصع " ، هي من أطرف ما مرّ بي من صور فنيّة ، وكأنّها صورة مبتدعة لم يُسْبَق لها الكاتب ، فقد جرت العادة أن يغسل المطر الأرض أو النّبات ، أو حتى يطهّر البشر من أوضارهم ، أمّا أن يغسل السّحب ففيه طرافة وغرابة معا ، وربّما لن يفهم القارئ هذه الصورة ، إلا إذا علم أنّ السّحب تحمل معها – بسبب الرياح – أطنانا من الأتربة والأقذار يلزم نزول أمطار غزيرة لتخليص السحب منها.

– 4يقول المؤلّف في الفقرة الأخيرة من صفحة 26:

"وظلّت وساوسها معلّقة إلى أن أصبحت رفيقتي ثمّ بيتي الذي أسكنه"

تخيّلوا معي أن تصبح الوساوس رفيقا أو بيتا يسكنه الإنسان ، وهذا البيت معلّق ، هو يشبه الشرنقة ، ويا ليته يخرج من الشرنقة فراشا بهيّا! ..

تناص جميل:

وفي القصة ملمح جمالي آخر هو تبع للتصوير الفني بلا شك ، نذكر من أمثلته أيضا:

– 1المثال الأوّل قوله:

"حينها حملت عصاي التي أهشّ بها على غنمي .." التناص هنا واضح مع قول الله عزّ وجلّ في سورة (طه:(

"قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ " الآية 18.

– 2وفي صفحة 46 قال:

"ما كنت تراه ليس بأضغاث أحلام .." تناص طبعا مع قول ملإ فرعون له:

"أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلامِ بِعَالِمِينَ"

نفس المصدر زارة الحب المقدس

– 3ويكثر التناص مع القرآن الكريم بشكل كبير ، إذ يقول في صفحة 97:

"نعم ما شأنهم بصحّتي وهم العدوّ.." هذا التعبير (هم العدوّ) قرآني بامتياز، فالمعروف أن يقول الكاتب (هم الأعداء) بصيغة الجمع ، أمّا (هم العدوّ) بصيغة المفرد الذي يراد بها جنس العدوّ ، فهو أسلوب قرآني خاص ، جاء في قوله تعالى من سورة (المنافقون: (

"يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ *هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ* ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (4... (

– 4وفي ص 112 قال المؤلّف:

"ولو كان بمقدوري أن اتخذ نفقا في الأرض لأصل إليهم لاتخذت."

وهو تعبير يتقاطع إلى حدّ ما مع قوله تعالى في سورة (الأنعام:(

"وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ *نَفَقًا فِي الْأَرْضِ* أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ ۚ " الآية 35.

وهناك تناص من نوع آخر تناص غير مباشر حيث وُظّف مع الرؤيا التي رآها ، شخصيّة الشيخ يعقوب ، الذي يحيل إلى نبيّ الله يعقوب عليه السّلام ، كما تحدّث عن النّمل وقراه ووادي النمل ، وفي ذلك متح غير مباشر من القرآن الكريم الذي تحدّث عن النّمل ووادي النّمل حين ذكر قصّة نبيّ الله سليمان فقال:

"﴿حَتَّى *إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ* قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ الآية 18.

والجميل في التناص مع القرآن الكريم أنّه رغم التوظيف الكبير له من قبل الشعراء والكتّاب إلى درجة الهوس أحيانا ، إلا أنّه لم يفقد يوما ألقه ، ولا خبا جماله ، أو فقد جدّته، فكأنّ التناص مع القرآن يجعل النّص يكتسب حياة دائمة ونورا يشع من بين جنباته ببركة القرآن وإشراق القرآن وعظمة القرآن! ..

القران الكريم

نفس المصدر زار الحب المقدس

واستعان المؤلّف في تأثيث نصّه وإثرائه بالاستمداد من التراث الشعبي أيضا، فذكر قصص جدّته عن (بوعتريس ، المعزة الصينية ، لونجا بنت التاجر ، الغولة.(

ويقول بعد ذلك في صفحة 46:

"اضرب مطرقك على مطرقي يطيح اللّوح من السما بنيلي دار وروح وخليني"..

وهي نوع من القصص التي ترويها الجدّات فيها الحكمة وفيها العبرة ، والمثل العجيب الذي يغذّي ثقافة القارئ ويوضّح له الفكرة بشكل جليّ..

المبحث الثالث

لمسات إيمانيّة:

القصة الحديثة التي لها رنين وطنين ووهج إعلامي مفتعل في أغلبه ؛ تتنكّر لعنصر الإيمان في الحياة ، وترى الدّين زاوية ضيّقة ، ومن يُشتَمُّ منه رائحة استقامة أو التزام يُوصم فورا بالوعظيّة والخطاب السّطحي المباشر ، لكنّ فئة ممن يحملون أقلاما حَمِيَّة وقلوبا ذكيّة ونورا ملأ جوانب صدورهم ؛ لا يبالون بشيء من ذلك فيكتبون ما يكتبون ، وكلمة (الله) تشعّ بين جوانحهم ولا يخافون في تسطير الكلمات المؤمنة الحيّة لومة لائم..

وما أعجبني في أسلوب محمّد بن زخروفة بشكل عاصف ، أنّه يجعل من أبطاله يستعلنون بإيمانهم ولا يخافون حملة ناقد حاقد ، يصمهم بالرّجعيّة أو التقليديّة ، ويثبتون قدراتهم الإبداعيّة عن استحقاق..

وهذه قطوف مما جاء في القصة يمكن أن نطلق عليها المشاهد ذات اللمسات الإيمانيّة:

– 1عندما يندهش مهدي – إذ يرى وادي النّمل – ويستغرب من نظام حياته الدّقيق وهو الطفل الصّغير الذي لم يتجاوز السبع سنوات، تأخذ (زارة) بيده وتقول له:

"أنصت يا مهدي ، لقد خلق الله الإنسان والحيوان وفق نظام يحدّد طبيعة كلّ مخلوق ، فنحن البشر نعيش أيضا وفق حدود بيننا، وكلٌّ له بيئته الخاصّة به ولغته ولون بشرته"..

موقع رابطة ادباء الشام الالكترونى

القران الكريم

نفس المصدر زار الحب المقدس

يبدو الكلام كأنّه وعظ مباشر ، وفي ذلك حكم صحيح بلا شك ، لكن إذا كان موجها لطفل صغير يرى الطبيعة فيندهش لعجائبها ، فإنّ الوعظ هنا مقبول ويبدو تلقائيا وطبيعيّا ، وهو على كلّ حال خير من أسلوب كثير من الكتّاب في تصوير الإنسان وكأنّه في صراع مع الطبيعة ، وخير من قول بعضهم ، الطبيعة خَلَقت والطبيعة أَبدعت ، وتحدّي الطبيعة ، وما إلى ذلك مما نالنا غباره من إلحاد القصة الوجوديّة!!

– 2ويقول المؤلّف في صفحة 37:

"بعض البشر يولدون كالملائكة ، ويعيشون حولنا مثل الأنبياء ، يتأملون أفراحنا وأحزاننا في صمت، وكلّما تعثرنا نجدهم هم السّند الذي نرتكز عليه لنقوم مجددا"..

تشبيه الصّالحين من البشر بالملائكة أو الأنبياء ليس تشبيها عبثيّا ، بل هو تشبيه مقصود ، يتكئ على قاعدة إيمانيّة صحيحة ، يحياها النّاس ويعيشونها كلّ يوم ، وهي خلاف تلك التهويمات النكدة التي ينفث سمومها (كَتَبة القصة المنبّتة ، التي لا أمة أيقظت ولا شعبا أحيت ، ولا جيلا نفعت ، بل ضلّت وأضلّت ..وعاثت في أرض الثقافة والفكر فسادا وإفسادا ..ثمّ يقولون : لا نريد من الأدب أن يكون وعظا مباشرا ، وصدقوا وهم الكذّابون ، ونحن أيضا لا نريده أن يكون بيئة موبوءة لإفساد الخلق والفكر..

– 3ومثال آخر عن الأسلوب الإيماني الواضح قوله في ص 90:

"كنت أردّد في داخلي : ليتني هلكت وكنت الآن برفقة عمّي الطّاهر في تلك المنزلة الرّفيعة من الجنّة التي كتبت للشهداء"..

التعبير في سياقه الطبيعي ، عندما يتمنى شاب صغير عايش الثورة والجهاد ، ويرى الشهداء يتساقطون أمامه كلّ يوم ، ليس عجبا أن يتمنى الشهادة ويلحق بهم ، لاسيما إذا كان يعيش وضعا مزريا لا يكاد يرى منه خلاصا..

– 4ونختم بهذا المثال الجميل عن النماذج الإيمانية في القصة ، يقول المؤلّف محمّد بن زخروفة في صفحة 128 وهي الصّفحة ما قبل الأخيرة ولذلك دلالته العميقة:

"لتعلم يا مهدي أنّ الحياة تهبنا المحبّة ليكبر أشخاص في قلوبنا ، حتّى أننا لا يمكن أن نتخيّل أنّه سيحين موعد فراقهم يوما، نفرح لنحزن ونحزن حتّى يهيئ الله لنا فرحا كنا ننكر إقباله على قلوبنا بعد أن اسودّت أفئدتنا ألما وغيظا ، هذه هي سنن الحياة التي عمادها الحزن والفرح."

فكر يعبّر عن واقع أمّة مؤمنة ، تعيش الأتراح والأفراح ، النكد والسرور ، لكنّها لا تتنكّر لإيمانها أبدا وإلا كانت أمّة الهباء.. وما هي بذلك!

هِنَات:

الروائي الجيّد هو الذي يقدّم في كلّ قصة جديدة أفضل ما عنده ، ويستفيد من المتن الأوّل ليجوّد في الثاني ويتقن ، وقد كتب الروائي محمّد بن زخروفة روايته الأولى) رحلة الشفاء (، ولم يُكتب لي أن أقرأها بعدُ ويبدو أنّها قصة ناجحة لما لاقته من رواج واستقبال كبير من جمهور القرّاء – بحسب ما قرأنا – ولكن لا يمكننا المقارنة لأننا لم نقرأ القصة الأولى ، ولنا حول هذه كلمات مؤاخذة نقدّمها بين يدي هذه القراءة عسى أن ينتفع بها المؤلّف ، والقرّاء على السّواء بعضها على مستوى البناء الفكري ، وبعضها على مستوى البناء اللّغوي..

في البناء الفكري:

رغم أنّ أفكار القصة عموما جاءت مقنعة ومنطقيّة ومترابطة إلا أننا لاحظنا وجود بعض الفجوات ، على مستوى بعض تمفصولات القصة ، منها:

– 1فتاة في التّاسعة من عمرها تحبّ فتى في السابعة (حبّ الرّجل للمرأة) حبّا عفيفا ، إلا أنّ مستوى السّن بدا غير مقنع للمتلقّي.

حميد لحميداني،بنية النص السردي ،ص 145

– . ،المرجع نفسه ،ص 76– 3 .محمد بن زخروفة،زارة ...الحب المقّدس ،ص ص،127 –128

– 2قبول (زارة) بالزواج من الضابط الفرنسي والسّفر معه إلى فرنسا ، وإنجابها طفلا منه من أجل حماية (مادي) والإنفاق عليه طول إقامته في قصر الضابط الفرنسي الثاني أيضا كلّ ذلك بدا أمرا غير مقنع ، فكيف تُضحّي امرأة مسلمة بشرفها ، وعرضها وتقبل بالزواج (الباطل) من ضابط فرنسي مسيحي ، من أجل فتى صغير كان يرعى معها الغنم في البادية..

– 3بقاء مهدي (البطل الثائر الشجاع) في قصر الضابط الفرنسي مدّة ستّ سنوات دون أيّ ردّة فعل أو محاولة للهروب أو المقاومة ، أمر غير مقنع أيضا.

في البناء اللّغوي:

على مستوى اللغة جاءت في القصة كثير من الأخطاء اللّغويّة التي كان بالإمكان تفاديها ، نذكر أمثلة منها غير ملتفتين إلى الأخطاء المطبعيّة ، حتى لا تتكرر في روايات المؤلّف القادمة بإذن الله تعالى:

– 1يقول المؤلّف حين حديثه عن خصامه مع زهرة ورجوعها له وقد نسيت كلّ شيء دون غلّ أو حقد:

"أقابلها وأنا أنتظر عتابها أو مقاطعتها للحديث معي"..

"مقاطعتها للحديث " صوابها أن يتعدّى الفعل قاطع بنفسه ولا يحتاج إلى حرف جرّ ، فيقول : "مقاطعتها الحديث."

– 2في صفحة 28 قال:

"تحمل الأخرى جرّة وماء وكيسا أسودا"

أسودا) هنا خطأ يقع فيه كثير من الكتّاب ، ظنا منهم أنّ نصب (أسود) يكون بالتنوين، وهي كلمة ممنوعة من الصّرف لا تقبل التنوين ولا الكسر إلا إذا كانت مضافة ، أو لحقتها (ال) التعريف ، أو جاءت في ضرورة شعريّة لإقامة الوزن.

حميد لحميداني،بنية النص السردي ،ص 145

– . ،المرجع نفسه ،ص 76– 3 .محمد بن زخروفة،زارة ...الحب المقّدس ،ص ص،127 –128

– 3وجاء في ص 49 قوله:

"يحدّقون إليّ " والصّواب أن نقول : (يحدّقون فيّ) فالتحديق في الشيء وليس إليه لغة. وهو بخلاف النظر إذ يمكن القول: (ينظرون إليّ) ، أمّا التحديق ففيه تأمّل وتفكر فيكون في الشيء وليس إليه.

– 4وهناك عبارة عامية جعلها المؤلّف من الفصيح وهي ليست كذلك ، وهي قوله في ص 53:

"يحملون عصيّهم ويهدّدون عليّ " وصوابها " يتهدّدونني.

– 5وفي ص 59 قال:

"مرتاح البال صفيّ الخاطر " ولا يصحّ ذلك أبدا ، إنّما نقول : (صافي الخاطر) ، أي نقيّه، أمّا صفيّ فتعني (المختار) وهو بعيد عن المعنى المقصود.

ونكتفي بهذه الأمثلة في الجانب اللغوي والتعبيري ، مما لا يصعب على المؤلّف تداركه في طبعة أخرى بإذن الله تعالى.

قطوف مختارة

بمقابل الهنات والثغرات اليسيرة التي عكّرت التدفق السّلس للقصة هناك عبارات جميلة استوقفتني وملكت عليّ أقطار نفسي للحظات من الزمن ، وأحبّ أن يشركني القارئ في تملّي جمالها وتشرّب رضاب معانيها الحيّة..

من أمثلة تلك العبارات والجمل قوله عن (زارة:(

"رغم براءتها إلا أنّها تحمل عرش الحياة في معانيها، أبدا لا تحمل ضغينة أو حقدا"

فما أروع تلك الجملة الشعريّة المكثّفة (أنّها تحمل عرش الحياة)

وفي عبارة أخرى يقول ص 9:

حميد لحميداني،بنية النص السردي ،ص 145

– . ،المرجع نفسه ،ص 76– 3 .محمد بن زخروفة،زارة ...الحب المقّدس ،ص ص،127 –128

من أكبر الأكاذيب التي قدّمها العلم ، هي فصل الأفكار عن الأعمار وتحديد سنّ البلوغ ، هناك من البشر من لن يبلغ أبدا وسيموت وهو قاصر"

وهذا نوع من التأمّل في الحياة عميق جدا لا يتأتّى لكاتب أو إنسان إلا بعد تجربة كبيرة..

ومن هذا القبيل تلك الفكرة الرّائعة التي ساقها في صفحة 38 حين قال:

"عندما تنتصب بين عينيك إشارة تشعّ بنور يلامس شعورك فترتاح له، حينها يجب أن تتّبع آثار هذه الإشارة وتقتدي بنورها إلى غاية أن تدرك وهجها اللطيف"..

كلام يشبه الفتح الرّبّاني والإلهام الصوفي الذي لا يأتي إلا بعد دربة ومجاهدة، وانظر إلى ألفاظه (إشارة / تشعّ / تقتدي بنورها / تدرك / وهجها اللطيف.(

وهذه الفكرة الجميلة تكملها فكرة أخرى هي من جنسها في صفحة 41:

"أيّها الباحث عن رضا قلب تحبّه ، حين تريد الوصول إلى هدفك غامر إلى آخر خطوة، لا تدع الشّك يلاحقك وأنت تسير نحو اليقين"..

حقّا ما أصدقها من حكمة لا تدع الشّك يلاحقك وأنت تسير نحو اليقين! ..

حميد لحميداني،بنية النص السردي ،ص 145

- . ،المرجع نفسه ،ص 76- 3 .محمد بن زخروفة،زارة ...الحب المقّدس ،ص ص،127 -128

أ- **الخلاصة :**

وتسمى أحيانا بالملخص أو الإيجاز هي: « تقنية عندما تكون وحدة من الزمن القصة تقابل وحدة أصغر من زمن الكتابة ،تلخص لنا فيها الرواية من حياة المعروضة ،وتحتل لنا الخلاصة مكانة محدودة في السرد الروائي بسبب طابعها الاختزالي المائل في أصل تكوينها 1والذي يرفض عليها مرور سريع على الأحداث وعرضها مركزة بكامل الإيجاز والتكثيف .« فهذه التقنية يلجأ إليها الراوي حين يريد ذكر الأحداث مجملة دون تفصيل .وتعتمد أيضا:«على سرد الأحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات ،واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل 2 .«أي أنها كل ما يكتب لتعريف عن حدث أو الموضوع في بضعة أسطر .وهدف الراوي من هذا التلخيص هو الابتعاد عن التفاصيل والتحليل ،فأتى بالتلخيص لكي يحقق غايات سردية مهمة وهي المرور السريع على السنوات طوال أو شهور وتقديمها في أسطر وجمل . كما و ردت العديد من نماذج لتسريع السرد (الخلاصة)في رواية (زارة الحب المقدسّ)ومثالها ما جاء على لسان (مهدي):«عشيّ ة اليوم زارني الشّ يخ يعقوب ،وقد كان برفقته إمام القرية الشّ يخ يونس،اجتمعنا في بيت الأخير وبعض رجال القريتين ،تم خلالها فضّ بعض خصومات الأهالي وإ قامة الصّ لح بينهم ،وبعد أن تّم المجلس أشار إليّ الشّيخ يونس بالبقاء 3رفقة الشّيخ يعقوب ، حينها حمل إليّ ورقة ثمّ بادر بالكلام«...

. حميد لحميداني،بنية النص السردي ،ص 145

- . ،المرجع نفسه ،ص 76- 3 .محمد بن زخروفة،زارة ...الحب المقّدس ،ص ص،127 -128

نجده هنا قد قدم خلاصة لذلك الاجتماع الذي دار بينه وبين الشّ يخ يعقوب ومجموعة من الرجال 'الذين اهتموا بحل مشاكل أهل القرية ،وهو هنا لم يفصل لنّ ا في هذا المشاكل ،ولم يقدم الحوار الذّي بين الرجال ،بل أعطى مضمونه ،والفكرة العامة حوله ،وقد كان هذا بعد أن نالت الجزائر استقلالها ، وعُرف(مهدي) المناضل الصغير،وذاع صيته في كل مكان .كما لمسنا الخلاصة في السرد في قول (فيليب) لمهدي :«كنت أتقاضى مائة فرنك فرنسي شهرياً مقابل راحتك والعناية بك ،وكان صديقي الضّ ابط توماس دائم الاتصال بي ،ولا يكفّ السّؤال عن حالك ،كنت أرسل له صورك دوريّا منذ نزولك بالمستشفى إلى غاية تواجدك بهذا المنزل ،وصلتك ثلاث رسائل اسمك ،لكن ارتأيت في الأخير أن أجنّبك قراءتها حتّى لا تشعرك بحماس زائد من شأنها أن تغيّر صفو حياتك في هذا المكان ،قرأتها مرار وتكرار،عباراتها الحماسية النكدة لفرنسا أر غمتني على توجيهها إلى مكان آخر،لكن رغم 1تقصيري إلاّ أنّني كنت أكثر إنسانية . «هنا اختزل لنا (فيليب) رسائل من سنوات بعثتها (زهرة) (لمهدي)،وفيها شرح له سبب اهتمامه الزائد به ،ورعايته له طوال فترة مرضه،وتشغيله عنده في بيته كعامل يومي في الحديقة ،كما اختزل له تلك المشاعر التي كانت تنتابه كلما يقرأ هذه الرسائل ،ونجد أنه لم يفصل أكثر من هذا فيها .يقول (مهدي):«في هذه الأيام كنّ ا نلاحظ النقيب متوتّرا على غير عادته ،حتى أنّه لم يعد يبالي بنا ولا يلينا أيّ اهتمام ،لا نراه إلاّ نادرا أو في أوقات متأخّرة من اللّيل ،سألنا عدّة 2مرّ ات العمّ خليل عن وضع النّقيب

محمد بن زخروفة،زارة ... الحب المقدّس ،ص ص،18-19

- .المصدر نفسه ،ص 113

الفصل الثاني حركية الزمان في رواية زارة ... الحب المقدّس لمحمد بن زخروفة 69في هذه الأسطر حكى لنا بطل الرواية عن بداية التغيّر مسار حياتهم ،ولمح لنا في أن هناك شيئا سيحدث ،لأنفي اختفاء النقيب أمرٌ مريب،خصوصً ا أنهم لم يتعو دوا عن هذا الغياب ،ونجده أنه لم يفصل في كل الأيام ،بل لخصها لنا وأعطانا فكرة عنها ،يشرحها لاحقًا .ويحكي لنا(مهدي) عن عمله بصفة عامة بعد دخوله إلى بيت النقيب قائلا:«في اليوم الموالي كُلفت من طرف العم خليل يسقي الأشجار المثمرة،ونزع الأعشاب الضّ ارة من حولها، كانت مهام عادية جدّا رفقة بعض العمال ، أحمد ،علي وكريم ،كان أغلبهم كبار السن ،وكنت أسهر دوما على مساعدتهم ، لم يخطر على بالي من قبل أن أجد عدوّ ا رحيما بعدوه ،لكن لكل واحد منا قصة لوصوله إلى هذا المكان، كان تواجدي بينهم للوهلة الأولى محيّرا وأنا مجرد صبي في وسطهم ،وازدادوا ذهولا حين رويت لهم السبيل التي عرجت بي إلى هذا القصر . «لخص لنا(مهدي)في هذا المقطع بداية عمله بعد تماثله للشفاء وانتقاله للعمل في بيت النقيب،ونجد[1] أنه لم يفصل كثيرً ا في هذه الحادثة ،بل قدّ م لنا صورة عن الأوضاع بين زملائه في العمل ،ور دود أفعالهم ،وشذرات عن طبيعة الكلام الذي دار بينهما.

حميد لحميداني،بنية النص السردي ،ص 145

- . ،المرجع نفسه ،ص 76- 3 .محمد بن زخروفة،زارة ...الحب المقّدس ،ص ص،127 -128

في ختام هذا البحث بصحبة قصة " زارة الحب المقدّس "لمحمد بن زخروفة،خلصنا إلى بعض النتائج التي يمكن إيجازها في الآتي:

-ظهر الاستباق في القصة وظيفة استشرافية ،تطلع فيها السارد في كلامه إلى المستقبل ،وبهذا يكون قد حقق الوظيفة الرئيسية للاستباق التمهيدي ،تطلع فيها إلى مستقبله الخاص- .يعد الاستباق بنوعيه قليل الحضور في القصة،ويرجع السبب في ذلك إلى طبيعةالحدث الروائي ،يميل أكثر لسرد أحداث ماضية ،وهذا لا ينفي أنه قد تخللته بعض الاستباقات التي كانت قليلة مقارنة بالكم الذي جاء به الاسترجاع- .مزج بن زخروفة بين الإسترجاعات الداخلية والخارجية وهي تقنية تتحكم في الكثير من الأحداث التي تعود إلى بداية فعل الحكي - . وظف الروائي تقنية تسريع السرد في القصة من خلال تلك التقنيات التي وظفها في الانتقال من مقطع لآخر ومن حادثة لأخرى، ومن فترة لأخرى

وظّ ف الروائي العديد من المقاطع التكرارية في القصة إلى الرغبة في كسر القصة وأبعاد الملل- .ساهم دور الزمن في تقديم الشخصيات ،من خلال سماحه بتحركها وأداء أدوارها، وبواسطته قدّمها لنا (بن زخروفة)،في قالب شعري جمالي- . حضرت كل تقنيات الشخصية في القصة، فكان الاسترجاع بنوعيه أكثر حضورً ا،كون السارد يحكي لنا عن قصة يسترجع بها أحداثا تعود إلى فترة الاستعمار الفرنسي على الجزائر،وظهر فيها بطل القصة يسترجع قصة حب بريئة جمعته بزهرة- .ظهر لنا من خلال القصة أن مراحل تطور الشخصية تسلسليا تعاقبي إذ بدأ من نقطة انطلاقه(طفولة البطل)،إلى كبره ودخوله في صفوف النضال ،إلى اعتقاله،إلى خروجه من السجن (المكان الذي أقام فيه جبريا)

موقع رابطة ادباء الشام الالكترونى

.وفي الختام ،لا ندعي أننا ألممنا بكل جوانب البحث ،ولا نزعم أنّ نّ ا قد جئنا بجديد فالمهم أن نكون قد أسهمنا ولو بجزء قليل ، ونرجو أنّنا قد وفقنا في تقديم هذا العمل المتواضع ،ومنبع الإفادة للباحثين ،ونقطة نهاية هي نقطة بداية بحوث أخرى.وأملنا أن تدرس هذه الرواية من جوانب أخرى.

التعريف بالكاتب

محمد بن زخروفة من مواليد : الـ13 جوان عام 1990 بولاية الشلف /الجزائر ،درس شعبة تكنولوجيا ثم انتقلت إلى كلية اآلداب بجامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف وتحصل على إثرها شهادة ماستر تخصص لسانيات عامة .

أهم أعماله- :صدرت له سنة 2015 رواية "رحلة الشفاء" ،وفي طبعة ثانية عن وزارة الثقافة صدرت سنة 2019، وهي الرواية التي حاز بها سنة 2016 على جائزة رئيس الجمهورية للمبدعين الشباب - .صدر له سنة 2016 عمل روائي ثاني بعنوان " زارة... الحب المقدس- "فاز بجائزة وطنية في مجال القصة القصيرة سنة 2017 -صدرت له سنة 2018 رواية بعنوان "سيغون ستارغو - " حضر عديد البرامج الثقافية التلفزيونية والإذاعية الجزائرية والعربية ،كما ساهم بعديد المشاركات الأدبية في مختلف الصحف الوطنية .

.

ظلت ذاكرة مهدي معلقة في زمان صنع تاريخ مجده، علمه ان الحب منبع لمعجزات، وأ ن الإرادة تصنع فوارق البطوالت .

كان يدّون عبر صفحات الحياة كلاما ممز وجا بين الأسى والاشتياق، عن أنثى علمته كيف يرسم طريقا نحو هدفه من العدم، أراد أن يجسد فيها أنثى أخرى من رحمه، سماها على أسمها الخالد في ذاكرته، زهرة تلك الصبية التي أتمت وصيّة والدها .

تسرد عليا حكاية التّاريخ المقدّس وهي تقابل قبرا والدها وزهرة المتحاذيان والملتحفان بلحاف الذكريات التي جمعتهما طوال سنين ومنذ الطفولة .

في زمن الاستعمار الفرنسي على الجزائر، أثناء فترات الشدة وقبل سنوات قلائل من فك عقد العبودية يتصاحبا الاثنان زهرة ومهدي أثناء الرعي، يتحاوران، يلعبان ويعيشان البراءة .على فطرتها، وهما اللذان لم تلوث يد المستعمر ذهنيهما بعد

بعد أشهر يبلغ ذهن زهرة يقين ما حولها، تسارع إلى تأ مل طبيعة أولئك الأشخاص المد جحين بالسلاح، حقدهم وظلمهم غير المنتهي، تجد نفسها ضعيفة أمام ذل رجال القرية الذين اعتادوا على حياة العبودية غير آبهين لوضعهم، وهم الذين لم يرسموا فيالافق طريق نجدتهم .

وقد فاض قلبها غيظا تسارع إلى شحن ذهن مهدي بما تحمل من ضغينة للمستعمر .

ينشرح صدر مهدي ويحاول غير آبه برأي أهله في اللحاق بالمقاومين في الجبل، ف يكلف بنقل المؤونة . يواصل مهدي نضاله وعمله البطولي دون علم أهله إلى غاية وقوعه في شراك العدو، حينها بحّول مباشرة إلى سجن أمزيان بقسنطينة، وهو السجن الذي سمع عليه الكثير من قبل، فيه تعدم الإنسانية وتسد العبودية، ولا مجال للشفقة، من يدخله يستحيل خروجه منه .

تعلم زهرة بأمر القبض على مهدي فتسارع حينها إلى نجدته وقد تركت أهلها وقريتها نحو رحلة طويلة فأي سبيل قصدت زهرة من أجل إنقاذ مهدي..... ؟

الخاتمة

وصلنا بحمد الله إلى خاتمة هذه المذكرة والتي جاءت نتائجها كالأتي:

1- هده القصة تعتبر سند تاريخي وثقت لحقبة تاريخية من تاريخ الجزائر إبان الاستعمار الفرنسي

2- الشخصيات المضمن في القصة نجحت فيما تقمصته خصوصا شخصية الشيخ يعقوبزإمام المسجد الذي يظهر الدور الرئيسي الذي لعبه أئمة المساجد في الحث على الجهاد و محاربة الظلم والاستبداد .

3- حضور كل تقنيات الشخصية القصصية وترتيب مراحل تطورها ونضوجها كان في القصة تسلسليا ومنطقيا .

4- تحتوي القصة على زخم من الاقتباسات المتنوعة من القران الكريم والأمثال الإنسانية أعطت رونقا وجمالا

5- شخصية الكاتب ظاهرة متجلية قيمه طاغية خصوصا تلك التي توضح تمسكه واعتزازه بالدين الإسلامي .

ملحق

الكاتب الروائي
بن زخروفة محمد

المراجع

موقع رابطة أودباء الشام الإلكتروني

ستور كوم

كتاب بنية النص السردي حميد لحميداني

لم اجد دراسات سابقة لهذا الموضوغ

المنجد في اللغة و الإعلام

ما جاء على لسان (مهدي):«عشيتها اليوم زارني الشّيخ يعقوب ،وقد كان برفقته إمام القرية الشّيخ يونس،اجتمعنا في بيت الأخير وبعض رجال القريتين ،تم خلالها فضّ بعض خصومات الأهالي وإ قامة الصّلح بينهم ،وبعد أن تّم المجلس أشار إليّ الشّيخ يونس بالبقاء 3رفقة الشّيخ يعقوب ، حينها حمل إليّ ورقة ثمّ بادر بالكلام

القصة
شخصية البطل
الشخصيات الثانوية
العقدة

What came on the tongue of (Mahdi): “Today I was visited by Sheikh Yaqoub, who was accompanied by the imam of the village, Sheikh Yunus. We met in the last’s house and some men of the two villages, during which some of the disputes of the people were resolved and the establishment of The reconciliation between them, and after the council was completed, Sheikh Yunus indicated to me to stay with Sheikh Yaqoub, at that time he carried a piece of paper to me and then took the initiative to speak.

a story
hero character
high school character
node